مقترحات معاصرة
في تجديد علوم البلاغة
دراسة تحليليّة نقديّة

الدكتور

أيمن محمد أبوزيد خيري

أستاذ البلاغة والنقد المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها
بجامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

(شكر وتقدير)

(الباحث يود شكر

جامعة الملك خالد

على الدعم الإداري والفني

لهذا البحث)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

مقترحات معاصرة في تجديد علوم البلاغة
دراسة تحليليّة نقديّة

أيمن محمد أبوزيد خيري
قسم البلاغة والنقد ـ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: Aemen30@yahoo.com

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على بعض المقترحات في تجديد البلاغة، وهي مقترحات قدمت الكثير من الملاحظات الجزئية على منهج الأقدمين في الدرس البلاغي، وأسهمت في حركة التطوير الواعية بمطلوبات الأصالة والتحديث، تقويمًا للقديم والبناء عليه، ونجحت في غالبها في الفصل بين تقويم التنظير البلاغي في جانبه العلمي، والدعوة لاستثمار الأشكال البلاغية في عملية تحليل النصوص باستثمار عناصر أدبية النص من أشكال بلاغية في إطار الحركة الذهنية لتحليل النصوص. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت إلى نتائج أهمها: التقاء هذه المقترحات في كونها امتدادًا لجهود التجديد المتصالحة مع التراث، حيث هدفت في مجملها إلى تنظيم القديم وتهذيبه، مع إضافة أوجه جمالية جديدة، وفي الدعوة إلى التطبيق الإجرائي على النصوص الأدبية لإبراز دور الأشكال البلاغية في تشكيلها. ويوصي الباحث بالاهتمام بالكتب المنهجية الحديثة التي طبّق فيها أصحابها الكثير من مخرجات الحركة النقدية التي صاحبت الدرس البلاغي في مختلف العصور، وتميز بعضها باستصحاب مطلوبات علم النص في استثمار الأشكال البلاغية في تحليل النصوص.

الكلمات المفتاحية : علوم البلاغة ، مقترحات معاصرة ، تجديد البلاغة ، دراسة تحليلية ، دراسة نقدية .

Contemporary proposals to renew the science of rhetoric Critical analytical study

Ayman Mohamed Abu Zaid Khairy
Department of Rhetoric and Criticism - Department of Arabic Language and Literature at King Khalid University, Saudi Arabia.
Email: Aemen30@yahoo.com

Abstract

This research aims to illustrate some suggestions in renewed rhetoric, which gives a lot of notes to traditional lessons. This suggestions contributed in the development of the updating and of the originality. Almost this Suggeestions successed to separate between the evaluation of the endoscopy in the scientific side and the invitation of the investment of the rhetorical forms in the analysis of literary texts.This study approached the descriptive methodology. the most important result of this study is: These suggestions are extension to the efforts of the renewed rhetoric sciences which reconciled with the heritage. The researcher recommends paying attention to the modern methodological books in which their owners applied many of the critical movement outputs that accompanied the rhetorical lesson in various eras, and some of them were distinguished by accompanying of the requirements of text science in investing rhetorical forms analysis of texts..

Keywords : Rhetoric, contemporary proposals, rhetoric renewal, analytical study, critical study.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه المقترحات في تجديد البلاغة تلتقي جميعا في انتمائها إلى إطار دعوات التجديد المتصالحة مع تراثنا البلاغي، وانطلق أصحابها في سياق تاريخي متقدم في العصر الحديث لتقديم إضاءات حول البلاغة العلمية؛ مدفوعين بدافع الخروج من عرض العلم بالصيغة التقعيدية الجامدة إلى فضاء اشتغال الأساليب البلاغية في النصوص الأدبية، فكان الجديد الذي أضافه أصحاب هذه المقترحات في دراسة الفنون البلاغية هو التأكيد على الاهتمام بالقيمة الفنية لهذه الأشكال البلاغية وأثرها الجمالي في تأدية المعاني والأفكار، وأصبح هذا التوجه هو السائد في التأليف البلاغي في الكثير من الجهود المشرقة في الكتب المنهجية الحديثة التي أُلفت في السنوات القليلة الماضية.

ونجد عند هؤلاء المعاصرين تحليلا فنيًا جيِّدا، انطلقوا فيه من بؤرة الإشعاع الدلالي للشكل البلاغي في تحليلهم لنماذج نصية كثيرة، فجمعوا بصنيعهم بين إثبات ما هو مثبت من أمر أصالة شعرية هذه الأساليب باعتبارها مستقرأةً من سياقات نصوصٍ بليغة، والتمهيد للانتقال من نهج رصد الشاهد إلى التحليل النصي الذي يراعي دور الشكل البلاغي في تشكيل الدلالة، ومن ثم العملية العكسية في تلقي النصوص. وقد أسهمت هذه المقترحات في تطوير دراسة الصور الفنية، والتطور اللاحق بعد ذلك في استثمار شعرية الأشكال البلاغية في التحليل النصوص وفق مطلوبات علم النص.

أولا ـ مقترحات في تجديد علم المعاني:

من المقترحات التي تناولت منهج مدرسة السكاكي في التقسيم ما تقدّم به الدكتور أحمد مطلوب من خلال كتابه "البلاغة عند السكاكي"، حيث يقترح التخلّي عن التقسيم المبني على المنطق؛ لأنه أسهم في تمزيق أوصال موضوعات علم المعاني، وابتعد به عن الذوق. ولعلّ أبرز ملاحظة أوردها في هذا السياق توزيعه للتقديم بين المسند والمسند إليه، وتناوُل موضوعاتٍ مثل: التأخير، والحذف، والذكر، في أكثر من سياق، بدلًا عن إفراد كلِّ موضوع في سياق خاص. ويرى أن هذا التوزيع لا مسوِّغ له، ولا يمكن الاعتماد عليه[١] . ويقترح العودة إلى منهج المدرسة الأدبية عند عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز"، وضياء الدين بن الأثير في "المثل السائر"؛ لما في طريقتهما من جمعٍ لأجزاء الموضوع الواحد، الأمر الذي يمكِّن القارئ والدارس من الخروج بفكرة واضحة عن الموضوع، ويبعث الروح في هذا الفن، ليكون صالحًا و مسايرا للدراسات الأدبية والنقدية[٢] .

وقد تكرَّر هذا المقترح عند عددٍ من الباحثين المعاصرين، منهم الدكتور السيد حجاب الذي يرى أن طريقة عبد القاهر في جمع ما يتّصل بكلِّ موضوع في وحدة مستقلة تتوافق مع وجهة النظر التربوية[٣] .

---

(١) انظر، البلاغة عند السكاكي، مطبعة دار التضامن، بغداد، ط١، ١٣٨٤ه ـ ١٩٦٤م، ص: ١٤٢ـ ١٤٣.

(٢) المرجع نفسه، ص: ١٤٦ ـــ ١٤٧.

(٣) انظر، من أسرار التركيب البلاغي عند العرب، مطبعة الخمسين الجديدة، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـــ ـــ ١٩٧٧م، ص: ١١٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومنهج عبد القاهر في التقسيم هو الأمثل وفق رأي الدكتور شفيع السّيد،ولا مبررٍ عنده لبعثرة أجزاء الموضوع الواحد ولا مسوِّغ فنِّيّ لها(١) .

وقد نتج عن هذا الرأي في التّرتيب المنهجي لموضوعات علم المعاني اتجاهات جديدة في التقسيم، تخلت عن الانطلاق من ركني الجملة، ونجد هذا المنحى في كتب كثيرة منها كتاب علوم البلاغة لأحمد مصطفى المراغي، وقد قسّم علم المعاني وفق موضوعات العلم إلى الخبر والإنشاء، والذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والتقييد، والخروج عن مقتضى الظاهر، والقصر، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة(٢) . ويماثله طريقة الدكتور عبد المتعال الصعيدي في كتابه "البلاغة العالية"، حيث تناول علم المعاني في ثلاثة أبواب(٣) . وقريبٌ منه ما ذهب إليه الدكتور درويش الجندي في تقسيم موضوعات هذا العلم(٤) .

وهذه الكتب تمثل بعض الجهود الأولى، ثم أصبحت السمة العامة للدراسات البلاغية الحديثة، لكن التركيز في التعليم الجامعي على المصادر والمراجع القديمة حال دون اعتماد دراسات حديثة في البلاغة استصحبت مخرجات مقترحات التطوير في تجلياتها المختلفة حتّى مطلوبات علم النص.

---

(١) البحث البلاغي عند العرب، مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٧م، ص: ١٦٠.

(٢) انظر، علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، صيدا، لبنان، ١٤٣٤ه ـــ ٢٠١٣م، ص: ٣٨ ـــ ١٧٣.

(٣) البلاغة العالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٤١١هـ ـــ ١٩٩١م، ص: ٤٢ ـــ ١٠٤.

(٤) انظر، علم المعاني، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د. ت، ص: ١٣ ـــ ١٨٧.

ويرى الباحث أن هذا المقترح الذي يتخذ من الموضوعات مدخلًا للترتيب هو الذي يتسق مع روح العلم، وهو جدير بالنظر؛ لما في جمع أجزاء الموضوع الواحد في موضعٍ واحد من عظيم الأثر في تجليته، واستيفاء كلّ جوانبه قبل الانتقال إلى غيره، ولما له من عظيم الأثر عند ناشئة الدارسين، فالطريقة الاستطرادية القديمة لم تعد تناسب الدارسين الجدد، الذين اعتادوا على الطريقة الحديثة في التأليف.

وللدكتور أحمد مطلوب رأيٌ في تقسيم الخطيب للكلام إلى خبر وإنشاء، حيث لا يرى فائدة في ذلك للبلاغة؛ لأنه عملٌ فلسفي لا يجدي نفعًا. وذكر أن القدماء لم يتفقوا على ذلك؛ لأنّ الكلام أنواعٌ كثيرة[١] .

ومن المقترحات في إطار منهج ترتيب موضوعات علم المعاني ما تقدّم به الدكتور منير سلطان في كتابه " بلاغة الكلمة والجملة والجمل"، حيث عرض منهجًا جديدًا في الدرس البلاغي، لا يستند على ما هو مألوف في مدرسة السكاكي، واعتبر الداعين إلى التجديد في إطاره بالجالسين في فناء داره، المنددين به وهم في جبته، ودعا إلى إسقاط عهد السكاكي من تاريخ البلاغة التطبيقية، والنظر إلى البلاغة نظرة شاملة بلا علوم، ولا فواصل، مع الإقلال من المصطلحات، وفحص الموروث منها، مع التطبيق على العمل الأدبي تطبيقا شاملًا[٢] ، ومع التسليم بقيمة مقترحه وجدوى الكثير من إجراءاته التي تصب في ترقية الذوق إلا أنه قد وقع فيما يقع فيه

---

(١) انظر، القزويني وشروح التلخيص، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٣٨٧ه ـــــ ١٩٦٧م، ص: ٦٣٣ـــ ٦٣٧.

(٢) انظر، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط١، ١٩٨٨م، ص: ١١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الكثير من الباحثين في الخلط بين ترسخ البلاغة بصفتها علما واستثمار مخرجات أشكالها الفنية في تلقي النصوص الأدبية[١] . ومن مقترحات التجديد في موضوعات علم المعاني ما يأتي:

١ـ الخبر والإنشاء:

أـ اقترح الدكتور درويش الجندي الانتقال من عرض هذا الباب على طريقة المدرسة التعليمية إلى العناية بالجوانب الفنية فيه، وذلك للكشف عن أسراره التعبيرية، ودلالاته البلاغية في النصوص، من خلال ربط المعاني النفسية الجزئية للأساليب الخبرية والإنشائية بالمعنى العام لها في النص. فهو يرى ضرورة تضافر تلك المعاني الجزئية على تصوير المعنى الكلي، أو الغرض العام للنص الأدبي[٢] . ويُلاحظ هنا أن الدعوة تندرج في إطار تفعيل الجانب التطبيقي الإجرائي في الدرس البلاغي وفي عملية تحليل النصوص.

ب ـ اقترح الدكتور بكري شيخ أمين الاستغناء بغرضي الخبر الأصليين (فائدة الخبر، ولازم الفائدة) عن الأغراض الأخرى التي تفهم من سياق الخبر، وعدّ تلك الأغراض من ضمن الغرضين الأساسيين، ولا يرى لذلك داعيًا لتعدادها وتفصيل القول فيها[٣] . والأقرب إلى الصواب هنا أنّ البلاغيين لم يعدوا هذه الأغراض أغراضًا قائمة برأسها، منفصلة عن

---

(١) انظر، بحثنا بعنوان " قراءة في جدلية الخلط بين البلاغة العلمية والتحليل الإجرائي للنص، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد ٥١، الجزء الأول، إبريل ٢٠١٩م، ص٢١.

(٢) انظر، علم المعاني، ص ٢٢ ـــ ٦٦.

(٣) انظر، البلاغة في ثوبها الجديد(علم المعاني)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٣٩٩ه ـ ١٩٧٩م، ص: ٦٠ـــــ ٦١.

الغرضين الأصليين، بل عدوها فروعًا دقيقة عن الأصل، وخصّوها بالتفصيل اللازم والمفضي إلى وضوح تصورهم لأثر السياق في تجلية المعاني الدقيقة من خلال القرائن التي توجّه المتلقّي إلى الغوص في أغوار المعاني الثانوية، وما فيها من إشارات بلاغية دقيقة ناتجة عن خصوصية في التركيب.

جـ ــ ومن المقترحات المهمة في هذا المبحث مقترحٌ حول تعريف الخبر، تقدّم به الدكتور شفيع السّيد، حيث يرى الاكتفاء في تعريف الخبر بالقول بأنه:" ما لا يتوقّف تحقّق مدلوله على النطق به"[(١)] ، ويرى أن هذا المقترح من شأنه تخليص البحث البلاغي في هذا السياق من الجدل الفلسفي حول الصدق والكذب وحدود كلّ منهما، ويرى أنّ استخدام الصدق والكذب في هذا التعريف قد جرّهم إلى الخوض في معنى كلّ منهما لتحديد ما إذا كان المقصود بالصدق مطابقة مدلول الكلام للواقع الخارجي والكذب انتفاء هذه المطابقة، أو ما إذا كان الصدق هو مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر، ولو كان غير مطابق للواقع، والكذب فقدان هذه المطابقة. ويرى الباحث أن هذا المقترح جدير بالنظر، ومن شأنه تخليص البحث البلاغي من الجدل المنطقي حول الحدود الجازمة لمصطلحي الصدق والكذب.

وللدكتور رأيٌ حول تقسيم أضرب الخبر إلى ثلاثة(ابتدائي، طلبي، وإنكاري)، حيث يرى أنه خاضع للقسمة العقلية الذي يفترض حتمية وجود مخاطب يعرفه المتكلّم، ويعرف سلفًا موقفه الذهني مما يسوق إليه من

(١) انظر البحث البلاغي عند العرب ، ص: ١٤٥ ـــ ١٤٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أخبار. وجعله هذا الموقف ينكر اعتبار أمثلة التأكيد بمؤكّد واحد استدعاء حتميّا لمطلوب التأكيد للمخاطب الشاك، ولا يرى أنّ وجود أداة واحدة دليلٌ على كون المخاطب مرتابًا يطلبُ تأكيد الحكم، إنما يتوقّف الأمر على السياق والقرائن الخارجيّة(١) . وهذا المقترح جدير بالنظر وحقيقٌ بالأخذ به لما يشتمل عليه من وجهة نظر سديدة.

٢ـ مفهوم الإسناد الخبري:

اقترح الدكتور سعد أبو الرّضا تعريفا جديدًا لمفهوم الإسناد الخبري، حيث يرى أن يُعرّف بقوله:" هو إيجاد علاقة بين كلمتين أو أكثر للكشف عن المعنى المجرّد والمعاني الهامشية أو الثانوية أو معنى المعنى"(٢) . وقد احترز بتعريفه عما يُمكن أن يُفهم من اهتمام بالمعنى الأصلي أو المجرّد في تعريف البلاغيين؛ بدلًا عن الاهتمام بالمعاني الثانوية أو الإضافية التي هي مناط الاهتمام في علم المعاني، ويرى الدكتور سعد أن هذا التعريف أكثر شمولًا لما يمكن أن توحي به بنية التراكيب وعلاقاتها المتفاعلة على مستوى النّص(٣) . وهذا تعريف جيد، وقد استحسنه بعضُ علمائنا المعاصرين؛ لأنه يربط بين البحث البلاغي والبحث الأسلوبي الحديث(٤) .

---

(١) المرجع نفسه، ص: ١٤٧ـــ ١٤٩.

(٢) في البنية والدلالة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٨م، ص ٨٧.

(٣) انظر، في البنية والدلالة، ص ٨٧.

(٤) انظر، محاولات التجديد في البلاغة العربية عند المعاصرين، د. يحيى محمد إبراهيم عطيف، نادي أبها الأدبي، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٣١هـ ـــ ٢٠١٠م، ص١٢٧.

٣ـ الحذف والذكر:

من المقترحات المهمة في هذا المبحث مقترح الدكتور شفيع السّيد بالتّخلّي عن منهج المتأخرين في توزيع مادة هذا المبحث على أبواب أحوال المسند إليه وأحوال المسند وأحوال متعلقات الفعل[١] ، ودعا إلى الاهتمام بالدلالات النفسية والشعورية لحذف بعض عناصر الكلام على النحو الذي كان سائدًا عند المتقدمين، ومن مقترحاته المهمة في هذا السياق[٢] :

أـ التقليل من ذكر المباحث النحوية في عرض أغراض حذف المسند.

ب ـ إعادة بناء مبحث الحذف على الركائز التي أرساها المتقدمون في تحليل الأسلوب فنيًّا، بدلًا عن الافتراضات الذهنية وصناعة أمثلة لها.

٤ـ الفصل والوصل:

من المقترحات المهمة في هذا المبحث ما يأتي[٣] :

أـ البحث في الفصل لكمال الاتصال عن مسوغات أخرى غير ما ذكرها البلاغيون من اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاءً ولفظًا ومعنًى، وعدم وجود جامع بين الجملتين.

ب ـ التطبيق على النصوص للكشف عن الأفكار المتعددة في النص من خلال الربط المعنوي دون التّقيُّد بحروف العطف التي تهتم بالربط الجملي.

---

(١) انظر، البحث البلاغي عند العرب، ص ١٦٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٦٥ ـــ ١٦٧.

(٣) انظر، محاولات التجديد في البلاغة العربية عند المعاصرين، ص ١٣٩ ـــ ١٥٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ج ــ الاعتماد في تقرير بلاغة هذه الظاهرة الأسلوبية على مقاصد الكلام ودلالاته؛ لأنّ الكثير من القواعد التي وضعها البلاغيون في هذا الباب غير مطردة. والاهتمام أيضًا بالبحث عن الدلالات البلاغية للوصل بحروف العطف الأخرى غير الواو.

د ــ الدعوة إلى مراجعة فكرة الجامع في هذا الباب بالتوسع فيها من خلال البحث عن العلاقات الناتجة في سياق تراسل ماهيات المعاني، وذلك للكشف عن العلاقات الوجودية المرتبطة بالوجدان الخاص للأديب؛ لأنها لا تخضع بالضرورة لمنطق عقلي عام.

ثانياً ـ مقترحات في تجديد علم البيان:

من المقترحات المهمة في تطوير علم البيان الدعوة إلى ملاحظة أثر الخيال والرمزية في مباحث هذا العلم، واستثمار ذلك في الدرس البلاغي وفي تحليل النصوص. وتتلخص صلة علم البيان بالخيال في نقاط أهمها ما يأتي[١]:

١ــ يقرن الخيال بين الأشياء التي ترتبط عادة على الرغم مما بينها من تجانس وتشابه، حيث يتصورها في أحوال متنوعة، مفردة ومركّبة.

٢ــ إضفاء الحياة على الأشياء غير العاقلة وإكسابها حياة إنسانية أو حيوانية، وذلك بإضفاء صفات الإنسان أو الحيوان على الجماد أو وصف الحيوان بصفات العقلاء.

٣ــ انتقال الذهن من معنى إلى آخر.

(١) انظر، محاولات التجديد في البلاغة العربية عند المعاصرين، ص ١٨٦.

إنّ التأمُّل في مباحث علم البيان وفق هذه المنطلقات من شأنه إضفاء الحيوية على الدرس البلاغي من جانب، والانطلاق في تحليل النصوص من خلال التركيز على أثر الأشكال البلاغية لهذا العلم في بناء الدلالة. وقد كان الأقدمون يُلْمِحُون إلماحًا إلى أثر الخيال دون الخوض في تفصيل ذلك وفق حاجة التنظير التأسيسي وقتذاك. وقد اهتمّ حازم القرطاجنِّي ببيان أثر الخيال، وبسط الحديث في مفهومه.

ولعلَّ من أهم ما أشار إليه مما يحسن استثماره في الدرس البلاغي إشارته إلى صلة التخييل بالحسّ، وارتباطه به، حيث أشار إلى أنّ ما لا يدركه الإنسان بالحسّ هو ما تتخيّله النفس؛ لتبعيّة التخييل للحسّ، وإشارته لارتباط التخييل بالعقل والمنطق؛ بدلًا عمّا كان سائدًا من أمر ارتباطه بالإيهام والتمويه ــ وليس خطأً اعتبارهما من مراحل التخييل ــ. والتخييل المرتبط بالعقل والمنطق هو المعوّل عليه في الأدب؛ لأنّ ما عداه يكون أقرب للتوهُّم منه للتخييل[١] . وهذه النظرة للخيال الأدبي تتوافق مع النظر إليه في العصر الحديث باعتباره تفكيرًا بالصور[٢] ، وساهمت هذه النظرة في ترسيخ مفهوم الصورة الفنية وبلاغتها ومقاييس جودتها. ومن المقترحات في تجديد مباحث هذا العلم ما يأتي:

أ. التشبيه:

انطلق بعض المعاصرين من تطور المفاهيم حول عناصر الأدب من خيالٍ وصورة لتقديم تصوُّرٍ جديد للصورة التشبيهية ووظيفتها، ومقاييس

(١) انظر، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م، ص٩٨ ـــ ٩٩.

(٢) انظر، النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، بيروت، ١٩٧٣م ص١٦١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

جودتها. ومن أهمّ المقترحات في هذا الجانب الدعوة إلى عدم الوقوف عند التشابه الحسي بين الأشياء، والعمل على ربط التشابه بالشعور المسيطر على الشاعر في نقل تجربته؛ لإبراز المعاني النفسية الوجدانية لأسلوب التشبيه من خلال ربط التشابه الحسِّي بجوهر الشعور والفكرة، وربط ذلك بالعمل الأدبي الذي يسهم في تشكيله، ودعا الدكتور غنيمي هلال إلى ضرورة الكشف عن أداء كل صورة لدورها داخل العمل الأدبي؛ حتّى تكون الصورة الجزئية داعمة للفكرة العامة للعمل الأدبي(١) . وجاءت هذه المقترحات في إطار دعوات الاهتمام بالوحدة الموضوعية، وكثمرة من ثمرات تطور علم النفس الأدبي، وتواصلت الدعوات الحديثة في هذا السياق بعد بروز علم النص الذي نشطت بعده محاولات إبراز شعرية الأشكال البلاغية وأثرها في بناء الدلالة في النصوص وتلقيها.

وكان العقاد ــ رحمه الله ــ من أوائل المعاصرين الذين دعوا إلى الاهتمام بهذه الوظيفة في التشبيه، فهو يرى أن دوره عكس صورة واضحة عمّا انطبع في نفس الشاعر للمتلقِّي، من خلال نقل الشعور بالمحسوسات بالعبور إلى جوهر الأشياء(٢) .

ومن المعاصرين الذين دعوا إلى إبراز الجانب النفسي للتشبيه الدكتور أحمد بدوي، حيث يرى أنّ المهم في التشبيه ليست العلاقة الحسِّية بين أمرين؛ بل أثر الصلة بينهما ووقعها على النفس؛ لأنه هو الجانب الذي يوضِّح به الأديب شعوره نحو شيءٍ مّا، وينقله للمتلقِّي ليشاركه إحساسه

(١) انظر، المرجع نفسه، ص ٤٤٤ــ ٤٤٦.

(٢) انظر، الديوان في الأدب والنقد، عباس محمود العقاد وعبد القادر المازني، القاهرة، ط١، ١٩٢١م، ص١٧.

به[١] ، مع الاهتمام في التشبيه بجانب الوضوح والتأثير النفسي. ونجد التأكيد على أهمية المنحى النفسي عند الدكتور مصطفى ناصف، حيث يرى أنّ الموجّه لاختيار الشاعر هو الدافع النفسي القارّ في اللاشعور[٢] .

واعتماد مقياس النفاذ إلى جوهر الأشياء وحقائقها ليس من ثمرات هذه الدعوات الحديثة، لكن كانت لهذه التوجهات المعاصرة دور في إعادة الاعتبار له. فقد عرف عند البلاغيين الأوائل الاهتمام بهذا الجانب، وتوسّع المتأخرون في حشد أمثلة للتشبيهات الحسية في إطار الاستشهاد لأنواعها.

وقد ساهم هذا التوجُّه في النظر للتشبيه في تحليل الصورة التشبيهية بالتركيز على الكشف عن أثره في النص، وتتابعت الدراسات التي اتخذت من النصوص الأدبية مادة تطبيقية؛ لإبراز دور التشبيه في تشكيلها، والعمل على ربطها مع الصورة الأدبية الكلية لتنمية الذوق. ويندرج اهتمام المعاصرين بالجانب النفسي في التشبيه في إطار التوسّع في دراسات الصورة الفنية وفق النزعة التحليلية الحديثة للنصوص، بينما كان يأتي عند الأوائل في إطار حشد أنواع التشبيه في إطار العرض التأسيسي.

ب ـ الاستعارة:

دعا الدكتور مصطفى ناصف إلى التفريق بين نوعين من الاستعارات هي[٣] :

---

(١) انظر، من بلاغة القرآن، مطبعة نهضة مصر، ص ١٨٧ ـــ ١٩٠. وانظر تحليله لنماذج قرآنية إلى ص ١٩٣.

(٢) انظر، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت، ص٥٨ ـــ ٥٩.

(٣) انظر، الصورة الأدبية، ص ١٣١ ـــ ١٣٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١ــ الاستعارة بوصفها عملًا أساسيًّا في التفكير، وهي تعتمد المشابهة، وتقوم على المبالغة والمقارنة الساذجة، ولا تخرج على حدود التّعقُّل المعتادة.

٢ــ الاستعارة بوصفها الخاصية النوعية للشاعر، وهي التي تتعدّى وتتجاوز حدود الواقع العملي، وتأتي ثمرة للتفاعل والتداخُل بين المستعار منه والمستعار له.

وانطلق الدكتور مصطفى ناصف في توجهه الجديد في النظر للاستعارة من نفي وجود المشابهة الموضوعية غالبا، ورفض الاعتماد على تداعي المعاني للاشتراك في صفة أو صفات؛ بحجة أن الاستعارة بنت الحدس، الأمر الذي يجعلها متجاوزة للمشابهة غير متقيدة بها[١] .

وهذا المقترح في تناول الاستعارة محل نظر؛ لأنه ينطلق من تجاوز حقائق راسخة لا يمكن دحضها، منها أنّ الاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة، وهذا يوجب التسليم بوجود علاقات موضوعية قائمة بين الأشياء قبل التوظيف الأدبي، وتأتي الاستعارة في السياق النصي لاستثمار العلاقة لإيجاد مقاربة دلالية تخدم الدلالة النصية.

وهذا ما حمل بعض علمائنا المعاصرين إلى رفض هذا المنطلق في النظر للاستعارة[٢] ، مع رفض القول بأن الاستعارة بنت الحدس؛ لأنّ التسليم بذلك يجعل البناء المشتمل عليها غير عقليّ لا يمكن تحليله[٣] ، الأمر الذي

(١) انظر، المرجع نفسه، ص ١٣٩ ـــ ١٤٠.
(٢) انظر، محاولات التجديد في البلاغة العربية عند المعاصرين، ص ٢٤٩.
(٣) انظر، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي محمد، المركز العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٢٤٧ ـــ ٢٤٩.

تنتفي معه الصلاحية الإجرائية لها في تحليل النصوص. هذا مع الدعوة إلى ضرورة التسليم بأن تلك العلاقات الموضوعية القائمة لا تؤدي إلى التداعي الفكري الآلي؛ بل المعوّل في انتقاء هذه العلاقات على المبدع، وفقًا لاستعداده ومزاجه الشخصي، ومخزونه الإبداعي.

ويرى الباحث أن هذا المقترح لا يقدِّم جديدًا ولا يمكن قبوله لما يأتي:

١ــ إنّ الانطلاق من أن الصورة الاستعارية صورة حدسية ليس مقبولًا في تسويغ فكرة غموض الاستعارة؛ لأنّ الصورة الاستعارية الهائمة في فضاء اللاوعي المنبتة الصلة بالعقل لا يرجى منها في العمل الأدبي.

٢ــ إن الأقدمين لاحظوا خاصية اللطف في الاستعارات الجيدة ومنها جاء تقسيم الاستعارة عند عبد القاهر إلى مفيدة وغير مفيدة.

٣ــ نفى غير واحد من الأقدمين أن تكون الوضوح خاصية الاستعارة الجيدة ومنهم أبو هلال العسكري وابن سنان الخفاجي[١] .

ويرى الباحث أنّ أي اتجاه لتجديد مفهوم الاستعارة من زاوية الغموض والوضوح ينبغي أن يراعي الضوابط التي استقرت في فلسفة عمود الشعر العربي؛ ذلك لأنّ الانطلاق من علاقة المشابهة في الاستعارة يحقق التوازن بين العقل والخيال، لما لضابط ملاءمة المستعار للمستعار له

(١) انظر، الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق علي البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ط٢. ص٢٧٤، وسرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مطبعة صبيح، القاهرة، ط٧، ١٣٨٩هـ ـــ ١٩٦٩م، ص ١٠٨ ـــ ١٠٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من قدرة على التوجيه في المحافظة على موضوعية الصورة الاستعارية. وهذا ما جعل نقادنا القدامى يلحون على ضابط المشابهة في الاستعارة، يقول الآمدي:" وإنما استعارت العرب المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه أو يناسبه أو يشبهه في بعض أحواله، أو كان سببًا من أسبابه، فتكون اللفظة المستعارة حينئذٍ لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه"(١) .

ولا تكون الصلات النفسية والوجدانية مفيدة إلا وفق علاقات المشابهة، إذ لا جدوى من علاقات نفسية وجدانية غير خاضعة لسلطان العقل، فالتفاعل والتّداخل بين طرفي الاستعارة مطلوب، ولا تكون مفيدة بدونها وفق أي اتجاه يتجاوز حدود المشابهة الضابطة لعلاقات الاستعارة. وحتّى الاستعارات التشخيصية التي أصبحت غالبة في الاستعمال الأدبي الحديث لا تنفك عن علاقات المشابهة مهما كانت خفية، ويُلاحظ ذلك في الكثير من الصور الرمزية المعتدلة التي تُبْنى فيها العلاقات على تراسل الحواس.

هذا مع التسليم بخفاء العلاقات في بعض أنواع الاستعارات، الأمر الذي يحول دون إمكانية التحديد الدقيق لعلاقات المشابهة، ولم يفت هذا على الأقدمين الذين تناولوا هذا الضرب باعتباره استعارات تُنوُسي فيها التشبيه.

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، الآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م، ج١، ص٢٥٠.

ثالثاً ـ مقترحات في تجديد علم البديع:

حاول بعض الباحثين تقديمَ مقترحٍ يشكّل حلًّا وسطا للخروج من الجدل القديم والمتجدِّد حول أصالة الصبغ البديعي في تشكيل النصوص الأدبية. وذلك من خلال الاستفادة من مصطلح الصورة الأدبية، التي تدخل في إطارها صور البديع، لتحاشي استخدام مصطلح المحسنات الذي يرونه السبب في وسم أشكال البديع بعدم الأصالة في تشكيل البناء النصي. ومما جاء في هذا السياق اقتراحٌ باستخدام مصطلح" الصورة البديعية"، حيث اقترح الدكتور عبد الحميد محمد العبيسي تسمية المحسنات المعنوية بالصورة الذهنية البديعية. وقد تناول "التورية"، و" الطباق" و"التدبيج" و" التجريد" و" تشابه الأطراف"، وعدّها أصباغا بديعية يتصورها الذهن، ويدركها العقل(١) .

واقترح أيضًا تسمية المحسنات اللفظية بالصورة الإيقاعية البديعية، وعرض في إطارها " السجع"، و"الازدواج"، و"التجنيس" وغيرها باعتبارها أصباغًا بديعية يُلاحظ فيها البناء الصوتي الناشئ عن الإيقاعات المعتمدة على وحدة النغمات التي تتوالى فيها الحركات والسكنات بانتظام واطّراد في فقرتين أو أكثر من فِقر الكلام أو في أبيات الشعر(٢) .

ونجد مسلكًا مشابها لهذا التوجه عند الدكتور حفني شرف، حيث تناول " الجناس، و" المطابقة" و"المقابلة"، و" والالتفات"، و" الإفراط في الصفة" ، و" والتورية" ، و" السجع" ، و" حسن التعليل"، تحت مصطلح

(١) انظر، البلاغة ذوق ومنهج، مطبعة حسان، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٥٠٠.
(٢) المرجع نفسه ص ٥١٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التصوير البياني، من منطلق أن الصور البديعية تعمل على الإيضاح والبيان[١] .

ونحا هذا المنحى أيضًا الدكتور بكري شيخ أمين، حيث اقترح تسمية المحسنات المعنوية بجماليات في النظم والمعنى[٢] ، وتناول منها" الطباق" ، و" المقابلة"، و" ومراعاة النظير"، و" والإرصاد"، و" وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه"، و"الأسلوب الحكيم" ، و"الاقتباس"، و"التضمين". واقترح أيضًا تناول المحسنات اللفظية تحت مسمّى "جماليات في الشكل والأسلوب"[٣]، وعرض فيه " السجع"، و" والتشريع"، و" المشاكلة"، وغيرها.

ومن المقترحات في هذا السياق تسمية المحسنات اللفظية بمصطلحات الوفاء بالمعنى والإيقاع، وتسمية المحسنات المعنوية بمصطلحات الوفاء بالمعنى ثمّ الإيقاع[٤] . ونجد مثل هذا التوجُّه عند الدكتور محمد علي سلطاني، فقد اقترح تسمية المحسنات اللفظية بوجوه الأداء المعنوية، بحجة أن كلمة المحسنات توحي بأنها جاءت لتزيين الكلام بعد استيفاء المعنى بدونها، والصواب أن المعنى يُؤدّى بهذه الوجوه البديعية نفسها[٥] .

---

(١) التصوير البياني، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٣٩٠هـ ـــ ١٩٧٠م، ص ٥٠٢.

(٢) البلاغة في ثوبها الجديد(علم البديع)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ص ٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٧

(٤) البديع: تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، مطبعة منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٦م، ص٢٣.

(٥) البلاغة العربية في فنونها، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٤٩٩هـ ـ ١٩٨٠م، ص ٢١.

ويرى الباحث أن تسمية المحسنات البديعية بأسماء جديدة لا تعدو كونها استبدالًا لمصطلح بمصطلح آخر، ذلك لأنّ التصوُّر الذي انطلق منه أصحاب هذا المقترحات من المعاصرين لا يبتعد عن الملحظ الذي انطلق منه علماء البلاغة في تقسيم المحسِّنات إلى معنوية ولفظية، ومن الثابت المستقر أن شرط الوفاء بالمعنى كمسوغ لاستخدام الأساليب البديعية لا يتناقض مع كون أنّ الفنون البديعية وجوها لتحسين الكلام. ولا شك في أن ملحظ الإيقاع قد كان حاضرًا عند الأقدمين في تصنيفهم للمحسنات اللفظية، لذلك لاحظوا أصالة الإيقاع في فنون كالسجع، والجناس، والازدواج، والمشاكلة وغيرها. إلى جانب فنون لا نجد فيها للإيقاع سطوة، كالطباق، والمبالغة، والتورية، وحسن التعليل، وغيرها.

ويرى الباحث أنه لا جديد في النظر للبديع وأشكاله من هذا المنطلق في التشكيك في الجدوى النصية، فمن الثابت أن التنظير النقدي الذي صاحب الجدل حول الإكثار من البديع بالمعني العام عند المولدين في العصر العباسي قد استقرّ عند الاحتكام لصيغة معهود العرب في الخطاب في الحكم على الاستخدام الإيجابي للبديع، وهو الالتجاء إليه وفق حاجة المعنى. وكان هذا هو الضابط نفسه الذي استقر بعد عودة الجدل حول زخرفية البديع وجزئية البلاغة في العصر الحديث، عندما بدأ الجدل حول أسباب التخلف الحضاري للأمة بسبب قصور العقل العربي المتسم بالجزئية، وقصور البلاغة للسبب ذاته.

واستمر الجدل حول أصالة الفن البديعي في إطار حركة البحث العلمي مع ظهور علم النص فظهر مقترح إعادة رسم الخرائط؛ والمراد بالخرائط حسب الدكتور صلاح فضل: منظومة الأبنية البلاغية الصالحة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لتغطية الأبنية النصية[١] فتجدد الجدل حول أصالة الفن البديعي. وكان لهذا المقترح ثمرات إيجابية، وأخرى سلبية. من سلبياته عودة الجدل حول الجدوى النصية للفنون البديعية. ومن إيجابياته تسارع حركة البحث عن الخصائص النصية للكثير من الأساليب البديعية؛ لإثبات أصالة تلك الفنون من جانب، والكشف عن طاقاتها في بناء النصوص وتحليلها من جانب آخر، فشكلت تلك الجهود البحثية إضافات ثرة للحركة البحثية التطبيقية على النصوص الأدبية[٢] وغيرها كالقرآن الكريم، ومن الدراسات الجيدة التي جمعت بين الدفاع عن فنون البديع، واستثمار إسهامها في بناء النصوص من خلال دراسة نصية لها؛ دراسة حديثة في علم النص للدكتور أشرف عبد البديع، ولعل ما يثير الانتباه نصه بوضوح دفاعا عن فنون البديع في قوله الذي نورده على طوله، حيث يقول:" ومما هو جدير بالنظر أنَّ دور المحسنات البديعية ليست جامدة، وكأنها قوالب تفرغ إفراغاً، وإنما هي معايير لغوية، تكتسب دلالتها من خلال عدد من القرائن اللغوية والمقامية، ودور المتلقي ونوعيته وغرض النص...، كل أولئك يحقق دورها، ومن ثم فإنَّ ما يمكن أن تقوم به محسنات بديعية في قصيدة، تكتسب معنى آخر في

(١) بلاغة الخطاب وعلم النص، ص١٦٤.

(٢) من نماذج الدراسات النصية الجيدة في هذا الإطار دراسة بعنوان : علم البديع بين الاتباع والابتداع، أ. د. حسني عبد الجليل يوسف ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٧م، وهي دراسة تطبيقية على ديوان الخنساء الخنساء(تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد).

قصيدة أخرى ذات سياقات مختلفة، ومن ثم فهي ليست جامدة، يصب فيها الكاتب غرضه، وإنّما يتجلى دورها في تحقيق النص"[١] .

وقد وقف في جانب من مشروعه على بعض معالجات دارسي الإعجاز القرآني للبديع مستخلصا الجدوى النصية لبعض أشكالها، فأشار من أشكال البديع إلى عناصر تقوم على المصاحبات اللغوية، كاللف والنشر، والتصدير، وتشابه الأطراف، ورد العجز على الصدر، والجمع والتفريق، وجمع المؤتلف والمختلف.

وأشار من أشكال البديع التي تحقق سبكاً معجمياً إلى المطابقة والمقابلة والتصريع والمشاكلة والتصدير والتوشيح، وأشار إلى أشكالٍ تُحَقِّقُ سبكاً نحوياً على المستوى الصوتي إلى المقابلة والترديد والتقسيم ورد العجز على الصدر والتفويف والترصيع.[٢]، وهذه الدراسة واحدة من سلسلة كبيرة من الدراسات في هذا المجال. ومن المقترحات في تجديد مباحث هذا العلم ما يأتي:

أ ـ الجناس:

من المقترحات المهمة في بيان القيمة الفنية لأسلوب الجناس الصياغة الجيدة الواضحة التي قدّمها الأستاذ علي الجندي، حيث أبرز جمال الجناس في ثلاث نقاط هي:

---

(١) الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، دار فرحة للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ص: ١٢٩.

(٢) انظر، المرجع نفسه، ص: ١٥٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١ــ تناسب الألفاظ في الصورة كلها أو بعضها، وهو ما يطمئن إليه الــذوق ويرتاح له.

٢ ــ التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلًا كــاملا أو ناقصًــا فيطرب الأذن، ويونق النفس ويهزّ أوتار القلوب.

٣ ــ التّلاعب الأخاذ الذي يلجأ إليه المجنّس لاخــتلاب الأذهــان واختــداع الأفكار(١) .

وهذه صياغة جديرة بالاهتمام في المناهج التعليمية؛ حيث جمعت في أسلوبٍ صافٍ الكثير مما قيل حول الجناس وفوائده البلاغية وقيمته الفنيــة، حيث كان الأقدمون يميلون إلى إجمال الكلام، مثل قول عبــد القــاهر فــي الحديث عن فائدته:" واعلم أن النكتة التي ذكرتها في التجنــيس، وجعلتهــا العلة في استجابة الفضيلة وهي حسن الإفادة مع أنّ الصورة صورة التّكرير والإعادة"(٢) .

ومما جاء في سياق الحديث عن قيمته الفنية إجمالا أن النفس تميل إلى الإصغاء إليه:" فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلًا وإصغاءً إليها؛ لأن اللفــظ المشترك إذا حمل على معنى ثمّ جاء والمراد به معنى آخــر كــان للــنّفسِ تشوُّف إليه"(٣) . وحديث الجرجاني عن الجانب النفسي في الجناس في مثــل شرحه للأثر النفسي للتكرار في قواضٍ قواضب وعواص عواصم قد وجــد

(١) فن الجناس، القاهرة، ط ١٩٥٤م، ص ٢٩.

(٢) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني جدة، ط٢، ١٤١٢هـ ـــ ١٩٩١م، ص ١٧، ١٨.

(٣) جوهر الكنز، ابن الأثير الحلبي، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، منشــأة المعــارف، مصر، ص ٩١.

حظه من التفصيل عند المحدثين، ووجد حظه من الاهتمام في الدراسات التطبيقية، حيث كان الانطلاق من الأثر النفسي للجناس هو المعول عليه في سياق دعوات تجديد البلاغة التي صاحبت تطور علم النفس، وسعي النقاد للاستفادة منه في تطوير الدرس البلاغي والنقدي، وتلا ذلك التطور النقدي مع الدراسات التي انطلقت في تحليل النصوص الأدبية من خلال دراسة الصورة الفنية، وتحليل النصوص باستثمار عناصر الشعرية فيها.

ب ـ حسن التعليل:

كان الاعتداد بالبعد النفسي لهذا الأسلوب حاضرا عند الأقدمين منذ تناوله في إطار التخييل عند عبد القاهر الجرجاني وتناول ابن سنان الخفاجي له تحت مسمّى الاستدلال بالتعليل.

وشهد العصر الحديث تجدُّد الدعوة إلى إبراز الأثر النفسي في تحليل النصوص المشتملة على هذا الأسلوب البديعي وإيلائه الأهمية القصوى؛ وذلك بالدعوة للتأكيد على اعتباره تخييلا، و التركيز على التفريق بين التعليل العلمي والتعليل الأدبي الذي ينبع من الوجدان [١]. وذهب في هذا الاتجاه أيضًا الدكتور محمد علي سلطاني الذي يرى أنّ النهج النفسي في التعليل ينسجم مع منطلقات الأدباء لأنهم ينظرون إلى الأشياء من خلال نفوسهم ومشاعرهم بهدف التأثير في الوجدان وإدخال السرور على السامع أو التخفيف من وقع مصيبة، وهذا من شأنه الكشف عن العالم الداخلي

(١) دراسات في علم النفس الأدبي، حامد عبد القادر، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ٤٩ ــ ٥١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

للأديب وعكس ما في نفسه والكشف عن مواقفه أو شعوره[١] . وهذه مقترحات جيدة من شأنها إبراز أثر هذا الأسلوب البديعي في الكشف عن أوجه التماسك النصي من خلال الانطلاق من الموقف الشعوري السائد في النص قيد التحليل.

ج ـ التفويف:

اقترح الأستاذ علي الجندي عددًا من الموجهات الضابطة لبلاغة هذا الأسلوب، منها[٢] :

١ــ ألا يطول حتّى لا يثني الأذن عن تتبعه ويصدّ الفكر عن ملاحقته.

٢ــ أن تكون كلماته متلائمة في ألفاظها أو معانيها أو موضوعاتها.

٣ــ ألا يتكرر في أبيات على التوالي، وبخاصة في النوع الطويل منه الذي يتألّف من الكلمات القصيرة حتّى لا يجلب السآمة والملل ويوحي بالتّكلّف.

وقد أفلح في توجيه مقترحه بأمثلة جديدة، تسهم في الكشف عن جمال هذا الأسلوب، وقد وجد هذا التوجيه الجيد استحسان بعض علمائنا الأجلاء[٣] ؛ لأنه أسهم بصنيعه في إبراز هذا الأسلوب البديعي وسلّط الضوء على نماذج جيدة منه، يكشف عن ذوقه الأدبي وحسّه الفني.

---

(١) انظر، البلاغة العربية في فنونها، ص ٣٢ ـــ ٣٣، وانظر تحليله لبيت ابن الرومي في السياق نفسه.

(٢) انظر، البلاغة الغنية: علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٦٦م، ص ٩٠.

(٣) انظر، محاولات التجديد في البلاغة العربية عند المعاصرين، ص٣٦٣.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أولًا- من أهم نتائج البحث:

١ــ تلتقي هذه المقترحات في كونها امتدادًا لجهود التجديد المتصالحة مع التراث، فهي تهدف في مجملها إلى تنظيم القديم وتهذيبه، مع إضافة أوجه جمالية جديدة، وفي الدعوة إلى التطبيق الإجرائي على النصوص الأدبية لإبراز دور الأشكال البلاغية في تشكيلها.

٢ــ أسهمت هذه المقترحات في تقويم العرض المنهجي لبعض مباحث علم المعاني، وجد بعضها اهتماما في الدراسات الحديثة وبقي بعضها في مواضعه في انتظار الاستفادة منه.

٣ــ من المقترحات المهمة في تطوير علم البيان الدعوة إلى ملاحظة أثر الخيال والرمزية في مباحث هذا العلم، واستثمار ذلك في الدرس البلاغي وفي تحليل النصوص.

ثانيا- التوصيات:

١ــ جمع المقترحات المعاصرة التي نالت ثقة العلماء والباحثين المعاصرين للعمل على الاستفادة منها في تجديد الدرس البلاغي.

٢ــ الاهتمام بالكتب المنهجية الحديثة التي طبّق فيها أصحابها الكثير من مخرجات الحركة النقدية التي صاحبت الدرس البلاغي في مختلف العصور، وقد تميز بعضها باستصحاب مطلوبات علم النص في استثمار الأشكال البلاغية في تحليل النصوص.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصادر والمراجع:

١ــ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني جدة، ط٢، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م.

٢ــ البحث البلاغي عند العرب، د. شفيع السيد، مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م.

٣ــ البديع: تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، مطبعة منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٦م.

٤ــ البلاغة ذوق ومنهج، د. عبد الحميد العبيسي، مطبعة حسان، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.

٥ــ البلاغة العالية، د. عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م.

٦ــ البلاغة العربية في فنونها، د. محمد علي سلطاني، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٤٩٩هـ ــ ــ ١٩٨٠م.

٧ــ البلاغة عند السكاكي، د. أحمد مطلوب، مطبعة دار التضامن، بغداد، ط١، ١٣٨٤ه ــ ١٩٦٤م.

٨ــ البلاغة الغنية: علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٦٦م.

٩ــ البلاغة في ثوبها الجديد(علم البديع)، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.

١٠ــ البلاغة في ثوبها الجديد(علم المعاني)، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٣٩٩ه ــ ١٩٧٩م.

١١ــ بلاغة الكلمة والجملة والجمل، د. منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط١، ١٩٨٨م.

١٢ــ التصوير البياني، د. حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م.

١٣ــ جوهر الكنز، ابن الأثير الحلبي، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، مصر.

١٤ــ دراسات في علم النفس الأدبي، حامد عبد القادر، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٤٩م.

١٥ــ الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، دار فرحة للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

١٦ــ الديوان في الأدب والنقد، عباس محمود العقاد وعبد القادر المازني، ط١، القاهرة، ١٩٢١م.

١٧ــ سرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مطبعة صبيح، القاهرة، ط٧،١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩م.

١٨ــ الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق علي البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ط.٢

١٩ــ الصورة الأدبية، د. مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت.

٢٠ــ الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي محمد، المركز العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٢١ــ علم المعاني، د. درويش الجندي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢٢ــ علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ .

٢٣ــ فن الجناس، علي الجندي، القاهرة، ط ١٩٥٤م.

٢٤ــ في البنية والدلالة، د. سعد أبو الرضا، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.

٢٥ــ القزويني وشروح التلخيص، د. أحمد مطلوب، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٣٨٧ه ــ ١٩٦٧م.

٢٦ــ محاولات التجديد في البلاغة العربية عند المعاصرين، د. يحيى محمد إبراهيم عطيف، نادي أبها الأدبي، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٣١هـ ــ ٢٠١٠م.

٢٧ــ من أسرار التركيب البلاغي عند العرب، د. سيد حجاب، مطبعة الخمسين الجديدة، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م.

٢٨ــ من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.

٢٩ــ منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس،١٩٦٦م.

٣٠ــ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، الآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م.

٣١ــ النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، بيروت، ١٩٧٣م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــوع	الصفحة
١.	**ملخص**	١٦٥٤
٢.	Abstract	١٦٥٥
٣.	**مقدمة**	١٦٥٦
٤.	**أولا ـ مقترحات في تجديد علم المعاني**:	١٦٥٧
٥.	**ثانياً ـ مقترحات في تجديد علم البيان**:	١٦٦٤
٦.	**ثالثاً ـ مقترحات في تجديد علم البديع**:	١٦٧١
٧.	**الخاتمة**:	١٦٧٩
٨.	**المصادر والمراجع**:	١٦٨٠
٩.	**فهرس الموضوعات**	١٦٨٣

تم بحمد الله